

فلا
التنوير الإسلامي

«٦٧»



السَّامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

تأليف
د. محمد عثمان



الطبعة الأولى
الطبعة الثانية

السَّامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

تأليف
د. محمد حمادة



اسم الكتاب: المساحة الإسلامية
المؤلف: د. محمد عمارة
إشراف عام: د. النيا محمد إبراهيم
تاريخ النشر: الطبعة الأولى أغسطس 2006م
رقم الإيداع: 15097 / 2006
التوثيق الدولي: ISBN 977-14-3541-8

الإدارة العامة للنشر: 21 من أحمد عرابي - الهندسين - العجوة
ت: 0213466236-0213472864-0213462376 فاكس: 0213462376 من 21 إدمنا
البريد الإلكتروني لإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisc.com

المنطبعة: 88 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 0218330297-0218330289-0218330296 فاكس: 0218330296
البريد الإلكتروني للمنطبعة: Press@nahdetmisc.com

مركز التوزيع الورعوي: 18 من كامل هدي - العجوة -
المنصورة - ص: 86 المحلة - القمامة
ت: 0215909827-0215908895-0215903395 فاكس: 0215903395

مركز خدمة العملاء - الرقم المميز: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales@nahdetmisc.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية - الإسكندرية
ت: 0103462090

مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام - المنصورة
ت: 010502249675

موقع شركة على الإنترنت: www.nahdetmisc.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



لبنان: إدمنا مصر - إدمنا مصر - 1914

احصل على أي من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب/CD)
وتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع: www.enahda.com

جميع الحقوق محفوظة © لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلافه ذلك إلا بإذن كتابي مسبق من الناشر

السماحة - فى المصطلح الحضارى العربى الإسلامى - هى الجود.. أى العطاء بلا حدود.. وهى المساهلة واللين، فى الأشياء والمعاملات، دونما انتظار مقابل أو ثمن، أو حاجة إلى جزاء.

فشارع الإسلام، سبحانه وتعالى، قد شرعه لهداية العالمين، ولتحقيق مصالحهم الشرعية المعتمدة، ومقاصد شريعة هذا الإسلام هى تحقيق ضرورات وحاجيات وتحسينات الاجتماع الإنسانى، ومطلق الإنسانية، فى المعاش والمعاد.. والله، سبحانه وتعالى، غنى عن الخلق الذين شرع لهم هذا الهدى الدائم، وأفاض عليهم هذه السماحة، والجود بلا مقابل، وبلا حدود..

ولهذه الحقيقة، خلا الإسلام من كهانة الأحرار والزهاد، الذين استغلوا أهل دياناتهم مقابل إرشادهم إلى التدين بتلك الديانات.. فالمسلم يأخذ دينه من الشارع مباشرة ودون مقابل، وهو يؤوب ويتوب إلى بارئه مباشرة دون وساطات أو إتاوات.

ولذلك كانت السماحة صفة لصيقة بالإسلام، ومميزة لهذا الإسلام.. كما كانت صفة واقعية تجسدت فى أمتة وحضارته وتاريخه، ولم تكن مجرد «مثاليات» استعصت على التطبيق.. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إني أرسلت بحنيفية سمحة» (رواه الإمام أحمد) وقال أيضاً: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» (رواه البخارى وأحمد).

وليس جديداً أن يكتب كاتب عن سماحة الإسلام، ولا أن يقارن بين هذه السماحة الإسلامية ونظائرها في الأنساق الدينية والفلسفية والحضارية الأخرى..

لكن الذي تريد أن تقول هذه الصفحات هو أمر متميز نوعياً في الكتابة حول هذا الموضوع.. فهي تريد أن تقول، من خلال الأصول والمبادئ والقواعد الإسلامية.. ومن خلال تطبيقاتها العملية في الحضارة الإسلامية وفي التاريخ الإسلامي: إن السماحة قد بدأت، في التاريخ الإنساني بظهور الإسلام، وإنها قد بلغت فيه مستوى متميزاً، لا نظير له خارج الإسلام..

لقد ظهر الإسلام، على يد محمد بن عبد الله، ﷺ، وليس في العالم دين ولا حضارة تعترف بالآخر، أو تسالم الآخرين.

فاليهودية التلمودية، قد تحولت إلى «ديانة عنصرية»، يقول لها عهدها القديم: إن اليهود - بحكم الولادة والعرق والدم والجنس.. وليس بحكم التدين والصلاح والتقوى - هم شعب الله المختار، وأبنائهم وأحبائهم! كما يقول لهم عهدهم القديم هذا: إن علاقتهم بالآخرين - كل الآخرين - ليست فقط الكراهية واللعن والإنكار، بل المطلوب منهم أن «يأكلوا» الشعوب الأخرى أكلاً! فقيادة الآخرين - عندهم - تكليف إلهي: «... والآن اقتل كل ذكر بين الصغار، وكل امرأة عرفت رجلاً ضاجعها» (سفر العدد - ١٧: ٣١). «لأنك أنت

شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً
أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. مباركاً تكون
فوق جميع الشعوب. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع
إليك. لا تشفق عيناك عليهم» (سفر التثنية - ٦: ٧، ٧: ١٤ - ١٦) ..

ولقد وصف القرآن الكريم هذه العنصرية اليهودية، المنكرة
للآخر، بحكم كونه آخر، ولحقه فى الكرامة، بل وفى الوجود..
وصفها القرآن الكريم فقال:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [ال عمران: ٧٥].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١].

ولقد بادلت النصرانية اليهودية إنكاراً بإنكار.. فطبقت على
اليهود ذلك المبدأ الظالم الذى ابتدعوه ونسبوه - زوراً وبهتاناً -
إلى الذات الإلهية، عندما زعموا أن الله يعاقب الخلف بذنوب
السلف حتى أربعة أجيال! «قالرب - عند اليهود - لا يبرى، بل
جعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع» (سفر
العدد - ١٤: ١٨).

طبقت النصرانية على اليهود هذا «المبدأ» الظالم، وامتدت به
إلى الأبد، فوضعت فى صلواتها لعن كل أجيال اليهود بذنب
موقف أجدادهم الأولين من المسيح، عليه السلام!

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإنكار النصراني للأخر
عندما أشار إلى دعواهم احتكار النجاة والجنة والخلص:

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة ١١١]

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة ١١٣]

ولقد تجسد هذا الإنكار المتبادل للأخر، في الواقع والممارسة
والتطبيق، ثورات واضطهادات طفحت بها كتب التاريخ حيثما
وجد اليهود والنصارى في أى مجتمع من مجتمعات التاريخ..

ونفس هذا الإنكار للأخر، واحتقاره واضطهاده، وتجريده من
الإنسانية وحقوقها، صنّعه «الحضارة» الغربية، في بدايتها
الإغريقية وفي طورها الروماني..

ففى «أثينا» - التى ينسبون إليها ابتداء الديمقراطية - كانت هذه
الديمقراطية احتكاراً لقلّة من الفرسان الأشراف الملاك، الذين
يجتمعون فى ميدان أثينا، يمارسون الديمقراطية ويتمتعون بجميع
حقوقها.. أما غيرهم من البشر، فإنهم - برأيهم - «برابرة وهمج» لا
حظ لهم فى الديمقراطية، ولا نصيب لهم من أية حقوق للإنسان!

وكذلك كان حال هذه «الحضارة» فى طورها الروماني..
فعلى الرغم من إبداعها القانوني، الذى تبلور فى «مدونة»
الإمبراطور «جستنيان» (٥٢٧ - ٦٦٥م) إلا أن هذا القانون إنما
كان حقاً من حقوق السادة الفرسان والأشراف الرومان.. أما
الشعوب الأخرى، فلقد كانوا - برأيهم - «برابرة»، لا حق لهم فى
أن يطبق عليهم قانون السادة الرومان!

وإذا شئنا الإشارة إلى «دراسة حالة تطبيقية» لهذا الذى ساد العالم، من إنكار للآخر، واضطهاد كل طرف لكل آخر - قبل ظهور الإسلام وإبان ظهوره - فيكفى أن نشير إلى «حالة مصر».. فلقد شاع فيها اضطهاد أتباع «إخناتون» (١٣٨٠ - ١٣٥٨ ق.م) لأتباع المعبود «آمون».. فلما انتصر أتباع «آمون» بادلوا أتباع «إخناتون» إنكاراً بإنكار واضطهاداً باضطهاد..

فلما ظهرت النصرانية، وعرفت طريقها إلى مصر منتصف القرن الميلادى الأول، لقيت هذه النصرانية إنكاراً شديداً واضطهاداً اقترب من الإبادة على يد وثنية الرومان المستعمرين والوثنية المصرية.. ولقد بلغ هذا الاضطهاد الذروة فى عهد الإمبراطور «دقلديانوس» (٢٤٥ - ٣١٣م)، الذى حول النصارى إلى طعام للأسود والذيران وأسماك البحار! حتى لقد أرخ نصارى مصر - ولا يزالون - بعهد، وسموه «عصر الشهداء»^(١) فلما تدينت الدولة الرومانية بالنصرانية، فى عهد الإمبراطور «قسطنطين» (٢٧٤ - ٣٣٧م) مارست النصرانية - الرومانية والمصرية - الاضطهاد ضد الوثنية المصرية، فهدمت معابدها، وسحلت وزبحت فلاسفتها وأحرقت مكتباتها، وعيثت بالآثار المصرية عندما حولت بعضاً منها إلى كنائس وأديرة.. حتى لقد قاد الأسقف «تيوفيلوس» - الذى تولى البطريركية المصرية ما بين سنة ٣٨٥م وسنة ٤١٢م - حملة اضطهاد عنيفة ضد الوثنيين، واتجه للقضاء

(١) يوحنا النيقوس (تاريخ مصر ليوحنا النيقوس) ص ٩٠ - ٩٥. ترجمة ودراسة وتعليق د. عمر صابر عبد الجليل. طبعة القاهرة - سنة ٢٠٠٠م

على مدرسة الإسكندرية، وتدمير مكتبتها وإشعال النار فيها.. وطالت هذه الإيابة مكتبات المعابد، وتم السحل والحرق لفيلسوفة الأفلاطونية الحديثة وعالمة الفلك والرياضيات «إناتيه» (٣٧٠ - ٤١٥ م).. وذلك فضلا عن تحطيم التماثيل^(١).

ثم ما لبث الإنكار والاضطهاد أن أعمالا قانونهما وسيوفهما.. بعد اختلاف المجامع النصرانية حول طبيعة المسيح، عليه السلام - فمارست النصرانية الرومانية - «الملكانية» - الإنكار والاضطهاد ضد النصرانية المصرية - «اليعقوبية» - فهرب النصاري المصريون إلى الصحاري والمغارات والكهوف.. وهرب رأس الكنيسة المصرية البطريرك «بنيامين» (١ - ٤١ هـ / ٦٢٣ م - ٦٦٢ م) ثلاثة عشر عامًا، حتى استدعاه وأُكرمه وحرر كنائسه وردها إليه قائد الفتح الإسلامي «عمر بن العاص» (٥٠ ق. هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤ م).. فاتحًا بذلك أولى صفحات كتاب السماحة والتسامح في تاريخ مصر والمصريين!

كان هذا هو حال الدنيا وواقع العالم وموقف أصحاب الديانات والحضارات من الآخر عندما ظهر الإسلام سنة ٦١٠ م.. لم تكن هناك سماحة مع الآخر على الإطلاق.. بل لم يكن هناك اعتراف بالآخر على الإطلاق.. فماذا قدم الإسلام في هذا الميدان؟

(١) المصدر السابق، ص ١٢٢، ١٢٥ - ١٣٠، د. صبرى أبو الخير سليم (تاريخ مصر في العصر البيزنطى) ص ٤٠، ٤٩، ١٢٦، ١٦٧، ١٦٨ طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠٠ م.

بالإسلام بدأ تاريخ السماحة

لقد بدأ الإسلام بوضع «لبنات عالمية إنسانية جديدة» وغير مسبوقة.. بدأ بالتأكيد على أن الله، سبحانه وتعالى، هو رب العالمين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١].. وليس رب شعب دون شعب، ولا أمة دون غيرها من الأمم.. ثم أكد على أن الإنسان الذي كرمه الله بأن نفخ فيه من روحه ليكون ربانياً هو آدم أبو البشر أجمعين.

﴿وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَبِّ أَمْسُونَ﴾
[٢٨١] فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿

[الحجر: ٢٨ - ٢٩].

ولذلك، فإن التكريم الإلهي هو لمطلق الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].. وليس هذا التكريم حكراً لشعب من الشعوب ولا لأبناء دين من الأديان أو حضارة من الحضارات..

ونفى الإسلام أن يكون التفاوت في مراتب القرب من الله، سبحانه وتعالى، ثمرة «للصفات اللصيقة»- (العنصرية)- وجعل هذا التفاوت والتفاضل ثمرة لمعايير متاحة ومفتوحة أبوابها أمام كل إنسان.. فالتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي معايير الصلاح في المعاش والمعاد.

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ
لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٢٢].

ولم يحتكر الإسلام النجاة لأبناء شريعة دون الشرائع الأخرى
التي جاءت بها الرسالات السماوية في إطار الدين الإلهي الواحد،
وإنما أكد على أن ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨، ٧]. وأشار إلى أن الذين آمنوا بوحداية الذات
الإلهية وبالغيب واليوم الآخر والحساب والجزاء، وعملوا صالحاً
في حياتهم الدنيا، وفق آية شريعة من الشرائع الإلهية الحقّة، لا
يمكن أن يستقوا بالذين جحدوا الحق بعد أن عرفوه، فكفروا
بالألوهية الواحدة، وبالغيب، ولم يعملوا صالحاً، وتنكبوا كل
شرائع السماء.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَافُوا وَالتَّانِصِينَ فِي
أَمْنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

ورفض الإسلام كل الفلسفات والأنساق الفكرية التي زعمت
واجتمعت على أن العنف والقتال وسفك الدماء هي «غريزة
وجيلة» مكرزة في طبيعة الإنسان.. وقرر أن القتال استثناء،
وليس القاعدة، وشذوذ عن طبيعة الفطرة السوية، وأنه مكتوب
ومقروض على هذا الإنسان، بل ومكروه من الإنسان الذي يرتقى
إلى المستوى الحقيقي للإنسان.. قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة
غير المسبوقة، عندما قال:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وبيّنت السنة النبوية هذه الحقيقة القرآنية عندما قال رسول الله ﷺ: « لا تمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا ذكر الله » [رواه الدارمي].

بل وبلغ الإسلام على هذا الدرب غير المسبوق إلى الحد الذي أوجب فيه العدل حتى مع من نكره ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾

[المائدة: ٢]

بل والعدل حتى مع من نقاتل ردًا لعدوانه علينا ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٤]

كما سن الإسلام قواعد «للفروسية الإسلامية» غير مسبوقة ولا ملحقة، في تاريخ الحروب.. فالرسول ﷺ قد نهى عن قتل النساء والولدان.. وكان إذا بعث سرية قال لهم: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا - أي لا تخونوا - ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا» [رواه البخاري، ومسلم، ومالك في الموطأ]

ولقد صاغ أبو بكر الصديق (٥١ ق هـ - ١٣ هـ / ٥٧٣ - ٦٣٤ م) رضى الله عنه - وهو على رأس دولة الخلافة الراشدة - هذه السنة النبوية «وثيقة لشمال الفروسية الإسلامية» عندما أوصى «يزيد ابن أبي سفيان» (١٨ هـ / ٦٣٩ م) وهو يودعه أميراً على الجيش

الذاهب إلى الشام، فقال له: «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. واتى أوصيب بعشر لا تقتل امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هربا، ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلا، ولا تفرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن» [رواه مالك عن الموصلي].

فشملت أخلاقيات الفروسية الإسلامية آداب التعامل مع الإنسان.. والحيوان.. والنبات.. والجماد.. لأن «الخليقة الطبيعية» كلها حية، تسبح خالقها، وإن لم نفقه لغاتها في التسبيح، فالعلاقة الإسلامية بها هي علاقة تأخ ورفق وارتفاق، وليست علاقة قهر وتدمير واستغلال..

وفوق كل ذلك، حصر الإسلام أسباب ومبررات استخدام هذه الضرورة وهذا الاستثناء - القتال - في أمرين اثنين، هما رد العدوان عن العقيدة، ليتحرر الضمير، ويكون الدين كله لله.. ورد العدوان عن الوطن - الذي هو وعاء إقامة الدين - وذلك برءع الذين يخرجوننا من ديارنا أو يظاھرون على إخراجنا من الديار ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاذتكم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ ٧١، لا ينهائكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ٨١، إنما ينهائكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاھروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿

[الممتحنة: ٧ - ٩].

بل وحتى هذا القتال - الاستثنائي... المكروه... والمفروض - قد جعله الإسلام «تدافعاً» المقصد من ورائه تعديل المواقف، وتحقيق التوازن العادل، ليحل محل الخلل الفأخس، وصولاً إلى التعايش بين الفرقاء المختلفين.. وليس «صراعاً» يستهدف أن يصرع طرف الطرف الآخر، فيلغيه.. فالتعددية والاختلاف والتمايز سنة من سنن الله التي لا تبدل لها ولا تحويل.. وإذا كان «الصراع» ينتهى بإلغاء هذه التعددية، والقضاء على الآخر ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ ٧١، فهل ترى لهم من باقية ﴿الحاقة ٨٧﴾. فإن المقصد الإسلامى هو الإبقاء على التعددية، وتحقيق التوازن والتعايش بين فرقانها - بالتدافع لا بالصراع - ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت ٣٤) فالتدافع سبيل للحياة، ولإصلاح الحياة.. بينما الصراع هو طريق الفتاء.

صنع الإسلام ذلك كله، حتى مع المشرك الذى يعبد الأوثان والأصنام من دون الله. أما مع أصحاب الشرائع الدينية، الذين جاء الإسلام وكل منهم ينكر الآخر ويلعنه فى صلواته ويصب عليه ألوان الاضطهادات والإبادات بحسبان ذلك مما يقربه إلى الله فإن الإسلام - فى تعامله مع أهل هذه الشرائع - قد أضاف إلى تقريره وحدة الألوهية والربوبية لكل العاملين، ولكل عوالم المخلوقات.. أضاف إليها عقيدة الإيمان بكل الكتب السماوية التى نزلت.. وجميع النبوات والرسالات التى سبقت.. وسائر الشرائع الإلهية التى توالى منذ آدم إلى محمد، عليهم الصلاة والسلام.

فوحدة الدين والملة عبر التاريخ الإنساني تجعل جميع الأنبياء أبناء أبي واحد - دين واحد - وتجعل شرائعهم المتعددة تنوعاً في إطار الدين الواحد - فأمهاتهم - شرائعهم - شتى، وأبؤهم - دينهم - واحد.. وصدق رسول الله ﷺ، عندما أكد هذه الحقيقة، فقال: «الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد» (رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود). وقال تعالى: ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وبهذا الأفق الإسلامي في السماحة، احتضن الإسلام الكل، وجعل الإيمان فيه شاملاً لكل ما أوحى به السماء على مر تاريخ الوحي إلى كل الرسل والأنبياء، وبذلك - ولأول مرة في التاريخ - جعل الإسلام «الآخر، جزءاً من «الذات»، فتجاوز بهذا المستوى غير المسبوق في السماحة مجرد الاعتراف بالآخرين والقبول بالآخرين؛ ولهذا كان الحديث الإيجابي والمنصف والموضوعي عما لدى الآخرين، فكتبهم، التي يعترف علماؤهم بتلقيها ووضعها وتحريفها"، لم يعمم القرآن الكريم عليها هذا التحريف، وإنما تحدث عن هذه الكتب فقال:

(١) انظر كتاب التاريخ بعد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تحرير
 الزمان شازار من ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝۲۱ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝۲۲ مِنْ قَبْلُ هَذَا هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾
[آل عمران: ٣ - ٤]

وقال:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَأَنبَأَ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ولم ينفه الإسلام الذين أثروا الشرائع الأخرى عن الاحتكام إلى
ما بين أيديهم من الكتب، بل أمرهم بتحكيمها ﴿وَلِيَحْكَمْ أَهْلُ
الْإِنْجِيلِ بِنَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]

﴿وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٣]

ووجدنا تطبيقات هذا الموقف، غير المسبوق في حوار
الصحابي «حاطب بن أبي بلتعة» (٣٥ ق هـ - ٣٠ هـ / ٥٨٦ -
٦٥٠ م) مع «المقوقس» عظيم القبط بمصر، عندما حمل إليه
«حاطب» كتاب رسول الله ﷺ سنة ٧ هـ، ٦٢٨ م، فقال له: «اننا
ندعوك إلى الإسلام الكافي به الله فقد ما سواد، ولسنا ننهك
عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به»^(١).

كذلك بلغ الإسلام على درب العدالة والموضوعية والإنصاف
الحد الذي جعله لا يهمل الفروق الدقيقة بين فصائل وثقافات أي

(١) ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص ٤٦، طبعة لندن سنة ١٩٢٠ م.

«آخر» من الآخرين.. فلم يعمم الأحكام ولا الأوصاف على أهل الكتاب، وإنما رأينا القرآن الكريم يقول

﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْتَخْذُونَ﴾

[آل عمران: ١١٣]

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْعُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤْذِرُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْذِرُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

فلا يسوى القرآن ولا يعمم الأحكام والأوصاف على فصائل أهل الكتاب وتياراتهم وفرقهم.. ثم يُقَعَّدُ لقاعدة «عدم التعميم» هذه، فيقول ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٢].

ولم يقف الإسلام بهذا الأفق غير المسبوق، في السماحة والتسامح عند «الأخر»، المتدين بديانات سماوية فقط - أهل الكتاب من اليهود والنصارى - وإنما امتد به ليشمل المتدينين بالديانات الوضعية. عتقهم، هم أيضا، وما يدينون، وعاملهم في الدولة الإسلامية معاملة أهل الكتاب.. فعندما فتح المسلمون فارس - وأهلها مجوس يعبدون النار- ويقولون بالهين، أحدهما للخير والنور، والثاني للشر والظلمة - عرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤ م) رضى الله عنه، أمرهم على «مجلس الشورى»-

الذي كان يجتمع بمسجد المدينة، في مكان محدد، وأوقات محددة.. وكان عمر يجلس معهم فيه، ويحدثهم على ما ينتهي إليه من أمر الأفاق والولايات والأقاليم.. فقال لأعضاء مجلس الشورى:

- كيف أصنع بالمجوس؟

فوثب عبد الرحمن بن عوف (٤٤ق. هـ - ٣٢ هـ / ٥٨٠ م) فقال:

- أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «سفوا فيهم سنة أهل الكتاب»^(١)

فعملت الديانات الوضعية معاملة الكتابية، وجاء الفقهاء فقعدوا هذه السنة النبوية، وهذا التطبيق الراشدي لها فقالوا لقد كانت لهذه الديانات كتب ثم ضاعت.

وحتى ندرك سمو هذا الأفق الإسلامي الجديد، على السماحة والتسامح، والذي بدأ الإسلام به التاريخ الحقيقي للسماحة في مسيرة الإنسانية وشرائعها وفلسفاتها وحضاراتها، بلغت الأنظار إلى حقيقة أن الإسلام لم يصنع هذا الاعتراف «بالآخر» والقبول لهذا «الآخر» وتمكين «الآخر» من إقامة عقائده لم يصنع الإسلام كل ذلك باعتباره مجرد «مباح» وحق من حقوق هذا «الآخر» وإنما جعل ذلك فريضة إسلامية، وشرطاً لاكتفال الاعتقاد بعقائد الإسلام!

(١) البلاذري (فتوح البلدان) ص ٢٢٧ تحقيق: د. صلاح الدين الصحرى، طبعة القاهرة - سنة ١٩٥٦ م

وأكثر من هذا، وفوقه.. أن الإسلام لم يقف بذلك الأفق السامى عند «الأخر» الذى يبادل الإسلام اعترافاً باعتراف، وقبولا بقبول؛ وإنما صنعه مع «الأخر» الذى ينكر الإسلام ويجحده ويكفر ببقواته - وكل الآخرين الذين ينكر كل واحد منهم صاحبه، يجتمعون جميعاً، حتى هذه اللحظة. على إنكار الإسلام وجوده والكفران به - فلا يؤمنون بأن قرآنه وحى سماوى، ولا بأن رسوله مبعوث إلهى، ولا بأن ما جاء به دين إلهى ومع كل ذلك وبرغمه، كان هذا هو موقف الإسلام - غير المسبوق وغير المألوف - فى الاعتراف بكل الآخرين، الذين ينكرونه ويجحدونه.. بل لقد تجاوز الاعتراف بهم والقبول لهم ووصل إلى حد جعلهم جزءاً من «الذات»، ذات الدين الإلهى الواحد. وذات الأمة الواحدة.. بل وجعل تمكينهم من حرية إقامة شعائرهم - التى ربما أحدث الإسلام - شرطاً من شروط اكتساب عقيدة الإسلام، وإسلامية دولة الإسلام!

فهل فى تاريخ الدنيا والأمم والحضارات والشرائع والثقافات والفلسفات - قبل الإسلام وبعده - سماحة شبيهة بهذه التى بدأت بالإسلام.. والتى تفرد بها الإسلام؟



التطبيق الإسلامى للسماحة

ولم يكن هذا الذى قرره الإسلام، وابتكره، وأنجزه مجرد «فكر نظرى» كذلك الوصايا «الصوفية - المثالية» التى تضمنتها كتب سابقة على القرآن الكريم، لم تعرف طريقها إلى أية تطبيقات فى ممارسات ومجتمعات الذين «حملوها فلم يحملوها.. واستحفظوا عليها فلم يحفظوها».. وإنما تحول هذا الذى قرره الإسلام، وابتكره إلى «حياة.. ودولة.. وحضارة.. وتاريخ»

ففى دولة المدينة، التى رأس حكومتها رسول الله ﷺ، نص «دستورها» - (الصحيقة - الكتاب) - على التعددية الدينية لرعية هذه الدولة الإسلامية الأولى. وعلى مساواة العدل والإنصاف فى حقوق المواطنة بين هذه الرعية المختلفة والمتعددة فى الدين..

لقد حول الإسلام «القبائل» إلى لبنات فى بناء «الأمة» الجديدة، وجعل أبناء الشرائع الدينية المتعددة لبنات أصيلة فى هذه الأمة الواحدة، وفى رعية هذه الدولة الإسلامية الواحدة.. حتى أن تاريخ الفكر الإسلامى لم يعرف مصطلح «الأقلية»، وإنما عرف «الأمة الواحدة» التى جعل الإسلام تنوعها واختلافها - فى الشرائع الدينية.. وفى الشعوب والقبائل وفى الألوان والأجناس.. وفى الألسنة واللغات والأقوام.. وفى المذاهب والعادات والتقاليد والأعراف - سنة من سنن الله التى لا تبدل لها ولا تحوّل. نص «دستور» الدولة الإسلامية الأولى - الذى وضعه الرسول ﷺ عقب الهجرة إلى المدينة على أن «اليهود دينهم والمسلمين دينهم. ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم. وأن بطانة يهود ومواليهم كانوا يفسدهم. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه

الصحيفة. وأن بينهم النصيح والنصيحة والبر المحض من أهل هذه الصحيفة دون الإثم. لا يكسب كاسب إلا على نفسه^(١) وهكذا أسس هذا «الدستور» - وفي الدولة الإسلامية الأولى - لكامل المساواة والإنصاف في حقوق المواطنة وواجباتها، على نحو غير مسبوق وغير ملحق في الإطار غير الإسلامي، منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً. ويزيد من عظمة هذا الإنجاز لهذه التعددية وهذه المساواة، أنها لم تتم على أنقاض الأديان المختلفة، وفي ظل استبعاد هذه الأديان، كما هو الحال مع حقوق المواطنة في الدول العلمانية، وإنما هي تعددية ومساواة بين فرقاء يحتفظون بتنوعهم الديني واختلافاتهم العقائدية.. كما أن هذه التعددية وهذه المساواة في حقوق المواطنة لم تتم على أنقاض المرجعية الإسلامية، وبسبب استبعادها - كما يريد العلمانيون - وإنما الذي أنجزها هو الإسلام، والتي حكمتها هي المرجعية الإسلامية، التي نص عليها هذا «الدستور» عندما قال: «وأنه ما كان من أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مريده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ»^(٢).

(١) مجموعة الوثائق السياسية لعهد البرق والحلقة التراصة، ص ١٧ - ٢١، جميعها وحققها د. محمد حميد الله الحيدر ابادي - طبعة القاهرة - سنة ١٩٥٦م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠.

وفى أول احتكاك بين هذه الدولة الإسلامية الأولى وبين النصارى، عندما اتسعت دائرة حدودها فشملت رعية نصرانية - هم نصارى «نجران» - كتب لهم رسول الله ﷺ عهداً وتعاقداً دستورياً قنن فيه هذه التعددية الدينية فى رعية الدولة، وكامل المساواة والإنصاف فى حقوق المواطنة وواجباتها. وجاء فى هذا العهد «... ولنجران وحاشيتها. ولأهل ملتها. ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية فى شرق الأرض وغربها، قريباها وبعييدها، فصيحتها وأعجمها. جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغانبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يغير أسقف من أسقفية ولا راهب من رهبانينه ولا يحشرون - (أى لا يكفون بالقتال)، ولا يعشرون - (أى لا يدفعون العشر الذى يدفعه التجار الأجانب)، ولا يبطأ أرضهم جيش. ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. وأن أحمى جانبهم، وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم. ومواضع الرهبان ومواطن السياح، حيث كانوا من جبل أو واد أو مغار أو عمران أو سهل أو رمل. وأن أحرص دينهم وملتهم أين كانوا، من بر أو بحر، شرقاً وغرباً، بما أحفظ به نفسى وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى. ولا يدخل شئ من بنائهم فى شئ من أبنية المساجد ولا منازل المسلمين. ولا خراج ولا جزية إلا على من يكون فى يده مبراث

من ميراث الأرض ممن يجب عليه فيه للسلطان حق. فيؤدى ذلك على ما يؤديه مثله، ولا يجار عليه، ولا يحمل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها، ولا يكلف شغلها، ولا يتجاوز به حد أصحاب الخراج من نظائره. ولا يكلف أحد من أهل الذمة الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران. فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال، وإنما أعطوا الذمة على ألا يكلفوا ذلك، وأن يكون المسلمون ذنباً عنهم، وجواراً من دونهم، ولا يكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذى يلقون فيه عدوهم بقوة وسلاح أو خيل، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به حمد عليه، وعرف له، وكوفي به، ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرهاً على الإسلام ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [المائدة: ٤٦] ويخفض لهم جناح الرحمة، ويكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا وأين كانوا من البلاد

ولا يحملوا من النكاح - (الزواج) - شغلًا لا يريدونه، ولا يكره أهل البتة على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطباً وأبوا تزويجاً. لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوانهم، إن أحبوه ورضوا به وإذا صارت النصرانية عند المسلم - (زوجة) - فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك. فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين

ولهم إن احتاجوا في مزمة بيعهم وصوامعهم أو أى شئ من مصالح أمورهم ودينهم، إلى رفق - (مساعدة) - من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها، أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك ديناً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنة لله ورسوله عليهم، لأنى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذى استوجبوا حق الدمام، والذب عن الحرمه، واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم...

وإذا كانت الدهشة تتمك قلوب وعقول أهل هذا العصر الحاضر من هذا السخاء فى المساواة والعدل والإنصاف الذى أعطاه الإسلام وديولته «لآخر الدينى» قبل أربعة عشر قرناً، فإن هذه الدهشة - دهشة الذين لا يعرفون حقيقة الإسلام - ستزداد وتتعاظم عندما يعلمون وتعلم الدنيا أن الإسلام لم يطلب من هذا «الآخر الدينى» مقابل كل هذا السخاء فى «الحقوق» سوى «واجب واحد» هو أن يكون هذا «الآخر» لجنة فى جدار الأمن الوطنى والحضارى للدولة الإسلامية، وأن يكون ولاؤه كاملاً للدولة والوطن، وانهماؤه خالصاً للأمة التى هو جزء أصيل فيها، وألا يكون ثغرة اختراق لحساب أى من الأعداء.

فنص ذلك العهد والميثاق الدستورى - الذى عقده رسول الله ﷺ مع نصارى «نجران» - على هذا الواجب، عندما جاء فيه: «واشترط عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها

والوفاء بما عاهدكم عليه، منها. ألا يكون أحد منهم عينا ولا رقينا لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سره وعلايته. ولا يَأْوِي منازلهم عدو للمسلمين يريدون به أخذ الفرصة وانتهاز الوثبة، ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا في شيء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملّة. ولا يرفدوا - (يساعدوا) - أحدا من أهل الحرب على المسلمين، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم.. وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم، وعند منازلهم، ومواضع عباداتهم، أن يؤوؤهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين. وأن يكتموا عليهم ولا يظهروا العدو على عوراتهم ولا يخلوا شيئا من الواجب عليهم.

هكذا بلغ الإسلام القمة - غير مسبوق ولا ملحق - عندما جعل «الآخر» يحافظ على اختلافه ومغايرته، وحرس وحمل هذه المغايرة وهذا الاختلاف، مع جعل هذا «الآخر» جزءاً من «الذات» أي الأمة الواحدة، ورعية الدولة الواحدة.. وعندما جعل كل ذلك جزءاً من الاعتقاد الإسلامي والتكليف الإلهي والسنة النبوية والسياسة الشرعية وعهد الله وميثاقه. وليس مجرد حق من حقوق الإنسان يمنحه حاكم ويمنعه آخرون!

(١) المصدر السابق ص: ١١٢، ١٢٣، ١٢٤

... وعلى امتداد التاريخ الإسلامى ◆◆

ولقد استمرت هذه السياسة الإسلامية مرعية فى الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى على امتداد هذا التاريخ.. فجميع الفتوحات الإسلامية قد دارت كل معاركها ضد جيوش القوى العظمى الباغية والغازية (الفرس والروم) التى استعمرت الشرق لعدة قرون، ولم تحدث معركة واحدة بين جيوش الفتح الإسلامى وبين أهل البلاد التى فتحها المسلمون.. بل إن أهل هذه البلاد قد ساعدوا الجيوش الإسلامية بالدعم المادى والمعنوى، وأحياناً بالقتال ضد الفرس وضد الروم مع بقائهم على دياناتهم المغايرة للإسلام والموافقة لديانات الفرس والروم! صنع ذلك أهل العراق.. ونصارى الشام.. وأقباط مصر..

وعندما حررت الجيوش الإسلامية بلادهم، حررت كذلك ضمايرهم من الاضطهاد الدينى الذى عانوا منه عدة قرون، فقرکوا - لأول مرة فى تاريخهم - وما يدينون، وأصبحوا جزءاً من رعية الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. وظلوا أغلبية غير مسلمة فى بلادهم لعدة قرون، حتى دخل منهم من دخل فى الإسلام دون إكراه بل ودون تهديد، وفى أحيان كثيرة دون ترغيب. وبقي من بقى منهم على نصرانيته أو يهوديته أو زرادشتيته، شاهدين بذلك على هذه السماحة غير المسبوقة التى جاء بها الإسلام، والتى وضعتها دولته وحضارته فى الممارسة والتطبيق.

وكما جعل الإسلام هذا «الآخر الديني» جزءاً أصيلاً من الأمة الواحدة والرعية الواحدة للدولة الإسلامية، فتح أمام هذا «الآخر» باب الإسهام في بناء الحضارة الإسلامية الجديدة، وذلك بعد أن استوعب الإسلام كل الموارث الحضارية السابقة التي قهرها الغزاة - الإغريق والرومان - فأحيّاها الإسلام، وترجم المسلمون علومها وفنونها، فدخلت تلك الموارث في النسيج الجديد للحضارة الإسلامية الجديدة، فكان الإحياء الإسلامي لعلوم وفنون وفلسفات مدارس «الإسكندرية» و «أنتطاكية» و «جنديسابور» وغيرها الإنقاذ الإسلامي للتراث الحضاري الإنساني من القهر والضياع، الأمر الذي جعل الحضارة الإسلامية الجديدة بالنسبة لشعوب البلاد التي دخلت في الدولة الإسلامية الطور الجديد لحضارتهم الوطنية والقومية والحضارية، مع بقاء التنوع الديني حقاً مقدساً من حقوق الضمير، لا سلطان عليه إلا الله: لأن الدين لله وحده، ولا يمكن أن يتأتى تدين حق مع أي لون من ألوان الإكراه.

وكما فتح الإسلام الأبواب أمام هذا «الآخر الديني» للإسهام في بناء الحضارة الإسلامية الجديدة، ترك هذا «الآخر» لبيد دولا ب «الدولة» ودواوينها، حتى وجدنا مستشرقاً ألمانيا حجة - هو «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) - يشهد هذه الشهادة التي تقول: «لقد كان النصاري هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»^(١)

(١) آدم متز (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ج ١، ص. ١٠٥
ترجمة - محمد عبد الهادي أبو ريذة - طبعة بيروت - سنة ١٩٦٧م

ووجدنا المستشرق الإنجليزي «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) يعلن عن سماحة الإسلام عندما يقول - وهو الشديد التدين بالنصرانية: «إنه من الحق أن نقول إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال. في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لانجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتميزين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية. أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح»^(١).

ولقد صدق على هذه الشهادة وفصل مجملها الكاتب النصراني اللبناني «جورج قرم»، عندما حصر أسباب التوقر البطانفي التي عرضت لفترات قليلة وعابرة، في تاريخ المجتمعات الإسلامية، في ثلاثة أسباب:

١- المزاج الشخصي المختل لحكام اضطهدوا الأغلبية مع الأقليات.

٢- الظلم والاستعلاء الذي مارسته الزعامات والقيادات النصرانية واليهودية التي تولت الوزارة وقبضت على جهاز الدولة المالي والإداري، والتي كانت سوط عذاب للأغلبية الفقيرة من المسلمين، الأمر الذي ولد ردود أفعال وقتنا لم تقف عند الذين ظلموا وحدهم دون سواهم.

(١) سير توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص ٧٢٩، ٧٣٠ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي - طبعة القاهرة - سنة ١٩٧٠م

٣- استجابة قطاعات محدودة من أبناء الأقليات الدينية لغوايات المستعمرين والغزاة لبلاد الإسلام، الأمر الذي ولد ردود أفعال وقتنا لم تميز - في الأقليات - بين القلة التي سقطت في شباك الغواية والخيانة وبين جمهور هذه الأقليات. حصر هذا الباحث النصراني هذه التوترات الطائفية - العارضة في التاريخ الإسلامي - بهذه الأسباب الثلاثة، وكعب يقول:

«إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة عوامل:

العامل الأول: هو مزاج الخلفاء الشخصى، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا في عهد المتوكل (٢٠٦ - ٢٤٧هـ / ٨٢١ - ٨٦١م) الميل بطبيعته إلى التعصب والقسوة. وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ / ٩٨٥ - ١٠٢١م) الذي غالى في التصرف معهم بشدة.

العامل الثانى هو تردى الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية لسواد المسلمين والظلم الذى يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية، فلا يعسر أن ندرك صلتها المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار.

العامل الثالث وهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلدان الإسلامية وقيام الحكام الأجانب بأغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة الى التعاون معهم ضد الأغلبية

المسلمة.. إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية في أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب - وهذه ظاهرة تلاحظها في سوريا أيضاً. حيث أظهرت أبحاث «جب» و «بولياك» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات في المجال الاقتصادي أدت إلى إثارة قلق دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين في دمشق سنة ١٨٦٠م، وبين الموارنة والأرمن في جبال لبنان سنة ١٨٤٠م و ١٨٦٠م. ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها في أماكن عديدة أعمال ثار وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأرمن - التي تعاونت مع الغزى

بل انه كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامي. حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح، سبباً في نشوب قلق طائفية، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين في الابتزاز، وفي مراعاتهم وتحيزهم الى حد الصفاقة أحياناً، لأبناء دينهم. ما كان يندر ان تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة»^(١).

تلك هي شهادة الباحثة النصراني اللبنانية، التي تثنى على شهادة المستشرق النصراني الإنجليزي.. حول أسباب التوترات الطائفية العابرة في تاريخنا الإسلامي

(١) جورج قديم (تعدد الأديان ونظم الحكم دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة) ص ٢٦١ - ٢٢٤ - طبعة بيروت - سنة ١٩٧٩م - والنقل عن د. سعد الدين إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص ٧٢٩، ٧٣٠ - طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٠م.

وإذا شئنا وقائع من التاريخ - غير ما أشار إليه «جورج قزم» -
 - شهادة على صديق هذا التحليل والتعليل، فما علينا إلا أن ننظر
 فيما كتبه «المقريزي» (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٥ - ١٤٤١ م) عن
 استعلاء النصارى واليهود الذين تولوا الوزارة والحماية والإدارة
 في العصر الفاطمي^(١) وما كتبه «المقريزي» - أيضا - عن استقواء
 نصارى دمشق «بهبولاكو» والتتار، وقائد التتار - النصراني
 النسطوري - «كتبغا» إبان الاجتياح التتاري للمشرق العربي
 والإسلامي . وما أثارته هذه الخيانة من رد فعل جعل السلطان
 «قطز» (٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) يوقع بهم عقابا شديدا عقب الانتصار
 على التتار في «عين جالوت» (٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) .^(٢) وأن نقرا -
 أيضا - ما كتبه «الجبرتي» (١١٦٧ - ١٢٣٧ هـ / ١٧٥٤ -
 ١٨٢٢ م) عن خيانة «المعلم يعقوب حنا» (١٧٤٥ - ١٨٠١ م) -
 والذي يسميه «الجبرتي» «يعقوب اللعين» - والفيلق القبطي الذي
 جنده وقاده وحارب به الشعب المصري لحساب الحملة الفرنسية
 التي قادها «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) ضد مصر ١٢١٣ هـ
 ١٧٩٨ م) . وكيف - عهد الجنرال «كلبير» (١٧٥٣ - ١٨٠٠ م) إلى
 الجنرال يعقوب أن يفعل بالمسلمين ما يشاء . حتى تطاول هو
 وأنصاره على المسلمين بالسب والضرب . وقالوا منهم اغراضهم

(١) المقريزي (اتعاقد الحنا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) ص ٢٩٧ - ٢٩٨ . طبعة
 القاهرة - سنة ١٩٦٧ م . والخط: ج ٢ ص ١٢٢ - طبعة دار التحرير القاهرة
 (٢) «المقريزي (كتاب السلوك إلى دول الملوك) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٥ - ٤٣٢ تحقيق د. محمد
 مصطفى زيادة - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصلح مكاناً! وصرخوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»^(١).

وما أحدثته هذه الاستجابات لغوايات الغرب والمستعمرين من توترات طائفية في النسيج الوطني والقومي والحضارى فى تلك الفترات من التاريخ.

لكنها ظلت فى إطار «التوترات العابرة» التى ارتبطت بقررات الغزو، وبالاستجابات المحدودة من قطاعات محدودة لغوايات الغزاة. بينما ظل النسيج الوطنى والقومى والحضارى مجسداً للتنوع فى إطار الوحدة، وللاختلاف فى إطار الأمة الواحدة، والحضارة الواحدة، والقومية الواحدة والدولة الواحدة، تلك الجوامع التى أنجزتها سماحة الإسلام



(١) الجبرشى (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) ج ٥ ص ١٣٦ - تحقيق: حسن محمد جوير، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم - طبعة القاهرة - سنة ١٩٦٥

نظرة مقارنة

وإذا كان الشيء يظهر حسنه الضد.. وبضدها تتميز الأشياء..
فما علينا إلا أن نقارن بين هذه الأمثلة:

مثال: انتصار الإسلام على الشرك الوثني، ذلك الذي فتن
المسلمين في دينهم، وأخرجهم من ديارهم.. وعلى الخيابة
اليهودية، التي تحالفت مع الشرك الوثني ضد التوحيد الإسلامي..
انتصار الإسلام عليهم، في عشرين موقعة - هي التي دار فيها
قتال.. ما بين سنة ٢ هـ وسنة ٩ هـ هذا الانتصار الذي غير وجه
الدنيا والحضارة والتاريخ، وكيف أن ضحايا هذه المعارك - من
الغريقيين - لم تتجاوز ٣٨٦ قتيلاً - ١٨٣ هم مجموع شهداء
المسلمين و ٢٠٣ هم كل قتلى المشركين^(١).

بينما نجد الحرب الدينية - التي دامت أكثر من قرنين - داخل
النصرانية ذاتها بين الكاثوليك والبروتستانت، في القرنين السادس عشر
والسابع عشر - قد أبيد فيها ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا.. ووفق إحصاء
«فولتير» (١٦٩٤ - ١٧٧٨ م) بلغ ضحاياها عشرة ملايين نصراني^(٢).

(١) انظر ابن عبد البر (الدرر في اختصار المعازي والسير) تحقيق د. شوقي ضيف -
طبعة القاهرة - سنة ١٩٦٦ م وانظر كتابنا (الإسلام والأخر) ص ٦٥ - طبعة
القاهرة - سنة ٢٠٠٩ م.

(٢) انظر في هذه الحروب الدينية: ول ديورانت (قصة الحضارة) مجلد ٦ ج ٣، ٤،
ترجمة: عبد الحميد يونس - طبعة القاهرة - سنة ١٩٧١، ١٩٧٢ م. وسير توماس
أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص ٣٠ - ٣٢، ٧٢، ٧٣، ١٢٢ - ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦،
١٤١، ١٤٣، ١٥٤ - ١٥٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٧٦ وبطرس البستاني (دائرة
المعارف) - مادة «حروب دينية» - طبعة القاهرة الأولى وهاشم صالح - صحيفة
«الشرق الأوسط» - لندن - في ٢٦ - ٢ - ٢٠٠٠ م.

مثال ثانٍ: نقارن فيه بين ترك الإسلام الناس وما يدينون،
لأنه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة ٢٥٦].. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ
فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف ٢٦].. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾
[الكافرون ٦].. ﴿بِكُلِّ حَمَلٍ مِّنْكُمْ شَرْعَةٌ وَمِنَآهَا وَأَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجْعَلْكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً﴾ [المائدة ٤٨].. وهى المبادئ والقواعد والتشريعات
القرآنية التى جسدها عبود ومواتيق رسول الله ﷺ مع اليهود
والنصارى..

نقارن بين هذا المثال الإسلامى وبين اغتيال الكنيسة
الأوربية لحرية الاعتقاد الدينى بمحاكم التفتيش التى أعملت
التعذيب والسجن والإحراق والإغراق والإعدامات على الخوازيق
لأكثر من ثلاثة قرون^(١).. وكذلك، ما صنعه الملوك والأمراء
والقساوسة عندما فرضوا على الناس بحد السيف ديانة
النصرانية رغم صوفيتها المسالمة وسلامها المحتشوف
ووصاياها بحب الأعداء ومباركة اللاعنين.. وبشهادة «السير
توماس آرثولد» فإن شارلمان (٧٤٢ - ٨١٤م) قد فرض المسيحية
فى السكسونيين بحد السيف وكذلك صنع الملك «كنوت» فى
الدانمرك وجماعة اخوان السيف فى بروسيا. والملك «أولاف
ترايجفيسون» فى جنوب النرويج. والأمير «فلاديمير» فى
روسيا سنة ٩٨٨م. والأسقف «دانيال بيثروفتشر» فى الجبل
الأسود. والملك «شارل روبرت» فى المجر. والملك «سيث أرعد»

(١) - توفيق الطويل (قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام) من ٦ - ٧٠ - ٧٣،
٧٦، ٧٧، ٨٠ - ٨١ - ٨٣ طبعة القاهرة - سنة ١٩٩١م.

في الحبشة. كل هؤلاء استأصلوا المخالفين لمسيحياتهم، وقطعوا أيديهم وأرجلهم، وذبحوهم ونفوههم وشرذوهم، بمجرد تدين هؤلاء الملوك والأمراء بالنصرانية^(١)

مثال ثالث. نقارن فيه بين سماحة الإسلام، التي جعلت الدولة الإسلامية «منفتحة» تتعدد فيه الديانات والمذاهب واللغات والقوميات والأجناس والألوان، على امتداد تاريخ الإسلام، منذ دولة النبوة في المدينة المنورة وحتى هذه اللحظات. وبين ضيق الغرب بالتعددية حتى داخل النصرانية - أي بالتعددية المذهبية - حتى أنه لم يعرف التعددية إلا على أنقاض سلطان النصرانية وفي ظل العلمانية، ثم رأيناه - حتى في ظل هذه العلمانية، ودعاوى الحرية وحقوق الإنسان - لا يزال ضيق الصدر «بالآخر الإسلامي». ففي داخل المجتمعات الغربية يرى الوجود الإسلامي غزواً وفتحاً إسلامياً لأوروبا. فيقول كبار قساوسة الغرب: «إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا وللغرب عمومًا. وإن العالم الإسلامي قد بدأ ببسط سيطرته بفضل دولارات النفط - وهو يبني المساجد والمراكز الثقافية للمسلمين المهاجرين في الدول المسيحية. فكيف يمكننا ألا نرى في ذلك برنامجاً واضحاً للتوسع، وفتحاً جديداً»^(٢)

(١) (الدعوة إلى الإسلام) ص ٣٠، ٣٢، ٧٢، ٧٣، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٧٦

(٢) الكاردينال «بول بوبار» - مساعد بابا الفاتيكان، ومسئول المجلس الفاتيكاني للثقافة - من حديث إلى صحيفة «المغارو» الفرنسية والرسيف جويبي برنارديني - في حضرة بابا الفاتيكان - انظر صحيفة «الشرق الأوسط» - لندن - في ١٢ - ١٠ - ١٩٩٩ م.

أما في ديار المسلمين، فلقد سعى هذا الغرب النصراني - برعاية ودعم العلمانية الغربية للكنائس الغربية - إلى تنصير المسلمين في ديارهم.. فجاء في «بروتوكولات» قساوسة التنصير، الذين اجتمعوا في مؤتمر «كولورادو» بأمريكا - مايو سنة ١٩٧٨م - : «إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية.. والنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيًا وسياسيًا.. ونحن بحاجة إلى منات الحراك، لفهم الإسلام، ولاختراقه في صدق ودهاء.. ولذلك، لا يوجد لدينا أمر أكثر أهمية وأولوية من موضوع تنصير المسلمين»^(١).

ولقد خططوا - في وثائق هذا المؤتمر - لاختراق الثقافة الإسلامية، والوصول إلى تنصير المسلمين بالاعتماد المتبادل على الكنائس الوطنية والمحلية والعمالة الفنية المدنية الأجنبية وبالتركيز على المرأة والصبيوثين المسلمين في المجتمعات الغربية.. وباستخدام الفنون والآداب.. بل وبصناعة الكوارث التي تخل بتوازن المسلمين فتسهل تحولهم عن الإسلام إلى النصرانية؛ فقالوا: «لكن يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس - أفرادًا وجماعات - خارج حالة التوازن التي اعتادوها» وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية. كالفقير والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية أو الوضع الاجتماعي العدائي. في غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة قلن تكون هناك

(١) (التنصير. خطة لغزو العالم الإسلامي) ص ٢٢، ٢٣، ٢٥. ووثائق مؤتمر

«كولورادو» - الطبعة العربية - مالطا سنة ١٩٩١م

تحولات كبيرة إلى النصرانية؛ ولذلك، فإن تقديم العون لنزوى الحاجة قد أصبح أمراً مهماً في عملية التنصير؛ وإن إحدى معجزات عصرنا، أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكومتها التي كانت تنافس العمل التنصيري، فأصبحت أكثر تقبلاً للتنصاري...^(١).

وكذلك، سعى الغرب «السياسي - العلماني» إلى شن حرب داخل الإسلام، لإرغام الإسلام على قبول «العلمانية الغربية» التي تجعله صيغة نصرانية، يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله... وعلى قبول «الحداثة» - بمعناها الغربي - التي تقيم قطيعة معرفية كبرى مع الله والغيب، عندما «تؤنس» الدين، فتفرغه من الدين^(٢).

هذه «الحداثة الغربية» التي عرفها أنصارها بأنها إحلال الدين الطبيعي محل الدين الإلهي، فالدين الطبيعي هو الدين الحقيقي^(٣)، وبأنها القول بمرجعية العقل وحاكميته... وإحلال سيادة الإنسان وسيطرته على الطبيعة محل إمبريالية الذات الإلهية وهيمنتها على الكون^(٤).

تلك مجرد أمثلة ثلاثة من الجوانب الأخرى، للذين يحتاجون إلى المقارنات...

(١) المصدر السابق ص ٤، ٥، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٥٣، ٥٦، ١٤٧، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٣٩، ٣٦٤.

٢٨٢، ٤٦٩، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٤٤، ٧٣٢، ٧٧٣، ٧٨٩، ٧٩٠، ٨٢٦، ٨٣٧، ٨٣٩، ٨٤٥.

٨٨٠ وانظر كتابنا (الثغرة الجديدة على الإسلام) - طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٨م.

(٢) فوكوياما - مجلة «نيوزويك» - الأمريكية - العدد السوري - ديسمبر سنة ٢٠٠١م -

فبراير ٢٠٠٢م.

(٣) هاشم صالح - صحيفة «الشرق الأوسط» - لندن - في ١٣ - ١٢ - ٢٠٠١م.

(٤) د على حرب - صحيفة «الحياة» - لندن في ١٨ - ١١ - ١٩٩٦م.

الخاتمة

هكذا بدأت السماحة في تاريخ الإنسانية بظهور الإسلام.. وهكذا وضعت الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية هذه السماحة في الممارسة والتطبيق. عبر تاريخ الإسلام والمسلمين.. ومن حق المسلمين أن يباهوا الدنيا بهذا المستوى الإسلامي. غير المسبوق والمنقطع النخيل في السماحة التي تجاوزت الاعتراف بالآخر - الذي يبادل الإسلام اعترافاً باعتراف - إلى مستوى الاعتراف بالآخر الذي لا يعترف بالإسلام، وإنما يجحده وينكره ويكفر به.. والتي جعلت تمكين هذا الآخر من إقامة كفره بالإسلام جزءاً من عقيدة الإسلام، وواجباً من واجبات الدولة الإسلامية. حتى لقد بلغ الإسلام - على هذا الدرب - الحد الذي جعل فيه هذا «الآخر» جزءاً لا يتجزأ من «الذات» الوطنية والقومية والحضارية، كما جعل الأقوام والأمم والشعوب والقبائل والحضارات تنوعاً في إطار الإنسانية التي أراد الله سبحانه وتعالى لها هذا التنوع وهذه التعددية سنة قائمة إلى يوم الدين.. وإذا كان الشيء يظهر حسنه الضد ويضدها تتميز الأشیاء.. فإن عظمة هذه السماحة الإسلامية تزداد بهاءً وجلالاً عندما نراها في ضوء هذا «البؤس» الذي صنعه ولا يزال يصنعه؛ وإذا كان من حق المسلمين أن يباهوا بهذه السماحة الإسلامية؛ فإن من شيم العقلاء وواجباتهم فقه هذه السماحة والتعلم منها

والاستجابة إلى كلمتها الإسلامية السواء... وذلك بدلا من شن
الحروب الصليبية.. والدينية.. والحديث عن صدام الحضارات
وحروب الثقافات

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام
وسماحة الإسلام.

الفهرس

٣	تمهيد
٤	قبل الإسلام
٩	بالإسلام بدأ تاريخ المساحة
١٩	التطبيق الإسلامي للمساحة
٢٠	مع اليهود
٢٢	ومع النصارى
٢٦	وعلى امتداد التاريخ الإسلامي
٣٣	نظرة مقارنة
٣٨	الخاتمة
٤٠	الفهرس

سلسلة «في التنوير الإسلامي»

- ١- الصحوة الإسلامية في جيون عربية
- ٢- العرب والإسلام
- ٣- أبو حيان التوحيدي
- ٤- دراسة قرآنية في فقه الشجر الحضاري
- ٥- ابن رشد بين العرب والألام
- ٦- الانتقاء الثقافي
- ٧- تنصير العالم
- ٨- التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات
- ٩- صراع القيم بين العرب والإسلام
- ١٠- يوسف القرضاوي: الدراسة الفكرية والمنوع الفكري
- ١١- أساليب في التفسير الحضاري للقرآن الكريم
- ١٢- عندما تحدث مصر في دير الله
- ١٣- الحركات الإسلامية رؤية نقدية
- ١٤- المنهاج العقلي
- ١٥- أسود - اللغوي
- ١٦- ميجدية التنوير بين المنهج والمفهوم
- ١٧- تحديد الدنيا بتحديد الدين
- ١٨- الثوار والمنغرات في البطة الإسلامية الحديثة
- ١٩- مقص كتاب الإسلام وأصول الحكم
- ٢٠- التقدم والإصلاح بالتنوير العربي أم بالتخديد
- ٢١- فكر حركة الاستنارة وإنقضائه
- ٢٢- حرية تعبير في العرب من سنة ١٩٥٠ إلى ٢٠٠٠
- ٢٣- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين
- ٢٤- الحضارات العالمية تدافع أم صراع
- ٢٥- أهمية الانساقوية بالعرب أم بالإسلام
- ٢٦- الحقنة الفرنسية في الجزائر
- ٢٧- الإسلام في جيون عربية - دراسات سورية
- ٢٨- الأحداث الستة والخمسة سبعة ووجرة أم فلتن وأندال
- ٢٩- صراخ العراق والحضرة المصنوعة
- ٣٠- قضية الصاغة وقضية المسار
- ٣١- كاس والقرآن والحزقة والتفندة والحرمة
- ٣٢- محمد عبادة
- ٣٣- محمد عبادة
- ٣٤- محمد عبادة
- ٣٥- ابن تيمية
- ٣٦- محمد عبادة
- ٣٧- محمد عبادة
- ٣٨- زياتي عبد العزيز
- ٣٩- محمد عبادة
- ٤٠- محمد عبادة
- ٤١- ابن تيمية
- ٤٢- محمد عبادة
- ٤٣- محمد عبادة
- ٤٤- محمد عبادة
- ٤٥- محمد عبادة
- ٤٦- صلاح الدين
- ٤٧- صلاح الدين
- ٤٨- صلاح الدين
- ٤٩- صلاح الدين
- ٥٠- صلاح الدين
- ٥١- صلاح الدين
- ٥٢- صلاح الدين
- ٥٣- صلاح الدين
- ٥٤- صلاح الدين
- ٥٥- صلاح الدين
- ٥٦- صلاح الدين
- ٥٧- صلاح الدين
- ٥٨- صلاح الدين
- ٥٩- صلاح الدين
- ٦٠- صلاح الدين
- ٦١- صلاح الدين
- ٦٢- صلاح الدين
- ٦٣- صلاح الدين
- ٦٤- صلاح الدين
- ٦٥- صلاح الدين
- ٦٦- صلاح الدين
- ٦٧- صلاح الدين
- ٦٨- صلاح الدين
- ٦٩- صلاح الدين
- ٧٠- صلاح الدين
- ٧١- صلاح الدين
- ٧٢- صلاح الدين
- ٧٣- صلاح الدين
- ٧٤- صلاح الدين
- ٧٥- صلاح الدين
- ٧٦- صلاح الدين
- ٧٧- صلاح الدين
- ٧٨- صلاح الدين
- ٧٩- صلاح الدين
- ٨٠- صلاح الدين
- ٨١- صلاح الدين
- ٨٢- صلاح الدين
- ٨٣- صلاح الدين
- ٨٤- صلاح الدين
- ٨٥- صلاح الدين
- ٨٦- صلاح الدين
- ٨٧- صلاح الدين
- ٨٨- صلاح الدين
- ٨٩- صلاح الدين
- ٩٠- صلاح الدين
- ٩١- صلاح الدين
- ٩٢- صلاح الدين
- ٩٣- صلاح الدين
- ٩٤- صلاح الدين
- ٩٥- صلاح الدين
- ٩٦- صلاح الدين
- ٩٧- صلاح الدين
- ٩٨- صلاح الدين
- ٩٩- صلاح الدين
- ١٠٠- صلاح الدين

٣٢- مخاطر العوامة على الهوية الثقافية	د. محمد عمارة
٣٣- الغناء والموسيقى خلال أم حرام؟	د. محمد عمارة
٣٤- صورة العرب في أمريكا.	ترجمة وتعليق / أ. ثابت عبد
٣٥- هل المسلمون أمة واحدة؟	د. محمد عمارة
٣٦- السنة والبدعة	تقديم وتعليق / د. محمد عمارة
٣٧- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان	تقديم وتحقيق / د. محمد عمارة
٣٨- قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى.	د. عبد الوهاب المسيري
٣٩- مركبة الإسلام.	أ. منصور أبو شامعي
٤٠- الإسلام كما تؤمن به - ضوابة وملاح	د. يوسف الفرضاي
٤١- صورة الإسلام في التراث الغربي.	ترجمة / أ. ثابت عبد
٤٢- تحليل الواقع بمناهج العاهات المرمزة	د. محمد عمارة
٤٣- القدس بين اليهودية والإسلام.	د. محمد عمارة
٤٤- مآزق المسيحية والعلمانية في أوروبا (شهادة ألمانية)	تقديم وتعليق / د. محمد عمارة
٤٥- الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق.	د. صلاح الدين سلطان
٤٦- الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد	د. صلاح الدين سلطان
٤٧- السنة النبوية والمعرفة الإنسانية	د. محمد عمارة
٤٨- نظرات حضارية في القصص القرآني	د. سيد بسوي
٤٩- الحوار بين الإسلاميين والعلانيين	د. محمد عمارة
٥٠- الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان	تقديم / د. محمد سليم العوا
٥١- عن القرآن الكريم	الشيخ / أمين الخولي
٥٢- في فقه الأقليات المسلمة.	د. منة جابر علوار
٥٣- مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية	د. محمد عمارة
٥٤- مركبة التاريخ	أ. منصور أبو شامعي
٥٥- نقل الأعضاء في ضوء الشريعة والقانون.	مستشار / طارق المشري
٥٦- السنة التشريعية وغير التشريعية	محمد الفاضل بن عاشور
	الشيخ / علي الخفيف
	د. محمد سليم العوا
	د. محمد عمارة
	د. محمد عمارة
	د. وائل أبو هندي
	عطية فتحي الويشي
	د. سيف الدين عبد الفتاح
	د. محمد عمارة
	د. محمد عمارة
٥٧- شبهات حول الإسلام.	
٥٨- بحوث في نفس إسلامي.	
٥٩- واقعنا بين العالمية ونصائد الحضارات	
٦٠- بناء المفاهيم الإسلامية	
٦١- المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية	
٦٢- شبهات حول القرآن الكريم.	

٦٣- أزمة العقل العربي

د. فؤاد زكريا

د. محمد عمارة

د. محمد عمارة

٦٤- في التحرير الإسلامي للمرأة

٦٥- روح الحضارة الإسلامية

الشيخ / محمد العاضل بن عاشور

تعليق وتقديم / د. محمد عمارة

د. محمد عمارة

د. محمد عمارة

د. محمد عمارة

٦٦- الغرب والإسلام افتراءات لها تاريخ

٦٧- الساحة الإسلامية

٦٨- الشيخ عبد الرحمن الكواكبي هل كان علمانيًا؟

٦٩- صلة الإسلام بإصلاح المسيحية

الشيخ / أمين الخولي

تقديم / الإمام الأكبر الشيخ /

محمد مصطفى المراغي

تمهيد / د. محمد عمارة

د. سيف الدين عبد الفتاح

تقديم / د. محمد عمارة

د. إبراهيم البيهقي غانم

تقديم / د. محمد عمارة

٧٠- بين التجديد والتحديث

٧١- الموقف والتنمية المستقلة

د. سيد بسوقى حسن

٧٢- الرسالة القرآنية والتفسير الحضاري للقرآن الكريم



احصل على أى من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب / CD)
وتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع: www.enahda.com



إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربى» هو تنوير علمانى، يستبدل العقل بالدين، ويقيم قطيعة مع التراث..

فإن «التنوير الإسلامى» هو تنوير إلهى : لأن الله والقرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - أنوار تصنع للمسلم تنويراً إسلامياً متميزاً.

ولتقديم هذا « التنوير الإسلامى » للقراء، تصدر هذه السلسلة، التى يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامى المعاصر:

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| • د. محمد عـمارة | • المستشار/ طارق البشرى |
| • د. سيف عبد الفتاح | • د. محمد سليم العوا |
| • أ. فهمى هويدى | • د. يوسف القرضاوى |
| • د. سيد دسوقي | • د. كمال الدين إمام |
| • د. عبد الوهاب المسيرى | • د. شريف عبد العظيم |
| • د. عادل حسـين | • د. صلاح الدين سلطان |

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح، لإضاءة العقل بأنوار الإسلام.

الناشر



0 224433 324135